بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

أيها الإخوةُ المسلمونَ في كلِ مكان

السلامُ عليْكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ

وبعدُ

فقدْ دخلَ الأمريكانُ بغدادَ كما دخلَها التتارُ منْ قبلُ. دخلَها تومي فرانكس كما دخلَها هولاكو منْ قبلُ.

ولكنَّ دخولَ الأمريكانِ لبغدادَ لنْ يكونَ نهايةَ التاريخِ، كما لمْ يكنْ دخولَ التتارِ لبغدادَ نهايةً للتاريخِ.

لقدِ اكتسحَ التتارُ العالمَ الإسلاميَ، ودخلوا بغدادَ عاصمةَ الخلافةِ، ثم استولَوا على الشامِ، وتوجهوا نحوَ مصرَ، وفيها قيضَ اللهُ –سبحانَهُ وتعالى- لهم مجاهداً صادقاً وأسداً منْ أسودِ الإسلامِ، ألا وهو السلطانُ المجاهدُ سيفُ الدينِ قطزُ رحمَهُ اللهُ، فتقدمَ إليهِم في عينِ جالوتَ، ونازلَهُم وصمدَ لجيوشِهِم التي تسدُ الأفقَ صمودَ الجبالِ الرواسِي، وازدادَ ضغطُ التتار على جيشهِ، ونظرَ السلطَانَ قطزُ فوجدَ أنَّ التتارَ قدْ كسروا ميسرتَهُ، وهنا انتصبَ السلطانُ وصاحَ صيحتَهُ التي لا زالتْ تدوي في أسماعِ التاريخِ: (واإسلاماه)، وترجلَ -رحمَهُ اللهُ- عنْ جوادِهِ، وسلَ سيفَهُ، وتقدمَ نحوَ التتار يقاتلُ قتالَ المستميتِ، فلما رآهُ جنودُهُ، فارتْ في قلوبِهُمُ حميةُ الإيمانِ، وهبُوا لنْجدةِ الإسلامِ، وحملُوا على التتارِ حملةً صادقةً، وهبتْ ريحُ النْصرِ، وتشتتَ التتارُ بينَ قتلى وأسرى، وقُتِلَ قائدُهُم كتبغا تحتَ سنابكِ الخيلِ، وبدأ التاريخُ يدورُ دورتَهُ ضدَ التتارِ، وكانتْ عينُ جالوتَ، وكانَ موقفُ السلطانِ سيفِ الدينِ قطزَ -المستميتُ في نصرةِ الإسلامِ فيها- بدايةَ النْهايةِ للحملةِ التتريةِ على العالمِ الإسلاميِ.

إنَّ ما ذكرنَاهُ آنفاً ليسَ قصةً وهميةً منْ نسجِ المبالغةِ والخيالِ، ولكنَّهُ تاريخٌ محفوظٌ، وموقفٌ منْ آلافِ المواقفِ التي وقفتْها الأمةُ المسلمةُ في تصديِها للحملتينِ الصليبيةِ والتتريةِ المتزامنتينِ في القرنينِ السادسِ والسابعِ الهجريينِ، في وقتٍ بلغتْ فيهِ الأمةُ المسلَمةُ منَ التفككِ والضعفِ ما بلغتْ، ومعَ كلِ ذلكَ كانتْ ومازالتْ –بعونِ اللهِ- قادرةً -بحرصِها على الموتِ في سبيلِ اللهِ- على هزيمةِ

أعدائِها مهما تزايدَ طغيانُهم، أوتعاظمَتْ قوتُهم. قالَ تعالى: (أتخشونَهم فاللهُ أحقُ إنَّ تخشوهُ إنْ كنتُمْ مؤمنينَ).
فيا أيها المسلمونَ: هاهم الصليبيونَ الجددُ وأحلافُهُم منَ اليهود يشنونَ حملَتَهُم الجديدةَ القديمةَ على ديارِ الإسلامِ، يطلبونَها قطراً بعد قطر وبلداً في إثرِ آخرِ.
وهاهمُ المسلمونَ في صدمةٍ مما يحدثُ وذهولٍ مما يدورُ، حتى لقدْ صدقَ فيهُمُ قولُ القائلِ قديماً:

لهفي على الأحرارِ قلّ حِفاظُهُم إنَّ كانَ يجدي الحرَ أنَّ يتأسفا
يا ويلَكُم أفما لكم منْ صارخٍ إلا بثغرٍ ضاعَ أو دينٍ عفا
فمدينةٌ منْ بعدِ أخرى تستبى وطريقةٌ منْ بعدِ أخرى تقتفى
حتى لقدَ رجفتْ ديارُ ربيعةٍ وتزلزلَتْ أرضُ العراقِ تخوفا
والشامُ قدْ أودى وأودى أهلُهُ إلا قليلاً والحجازُ على شفا

إنَّ أمريكا وإنَّ امتلكتْ الأساطيلَ والجيوشَ والصواريخَ إلا إنَّ مقتلَها معروفٌ، ألا وهو الحرصُ على الحياةِ والرعبُ منَ الموتِ.
هذا هو مقتلُهم -وهو أيضاً- مِفتاحُ نصرِنا بإذنِ الله.
إنَّ أمريكا لنْ تتحملَ تدفقَ نزيفِ أبنائِها ولا استمرارَ القتلِ فيها.
كما أنَّ كلَ تجهيزاتِها لنْ تحميَها منْ عشاقِ الشهادةِ، وإنْ كانتْ تحميْها لحمتْها منَ المجاهدينَ التسعةِ عشرَ الذينَ أنكوا فيها في واشنطنَ ونيويوركَ نكايةً لمْ تشهدْها في تاريخِها، ولمْ تتوقعْها في حاضرِها.
لقد فقد الأمريكانُ –حتى الآنَ كما يزعمونَ- قرابةَ مائةِ أمريكي في حملتِهم لاحتلالِ العراقِ، ولكنهم في واشنطنَ ونيويوركَ فقدوا –على حدِ زعمِهم أيضاً- ثلاثةَ آلافِ أمريكي!!
لذا فإنَّ النْكايةَ في أمريكا ممكنةٌ وليستْ مستحيلةً بعونِ اللهِ وتوفيقِهِ، إذا صدقْنا معَ اللهِ، وأخلصْنا النْيةَ في النْكايةِ في أعدائِهِ.

إنَّ المعركةَ اليومَ هي معركةُ المخلصينَ طلابِ الشهادةِ في مواجهةِ أكابرِ المجرمينَ وقطعانِ المنافقينَ (وكمْ منْ فئةٍ قليلةٍ غلبتْ فئةً كثيرةً بإذنِ اللهِ واللهُ معَ الصابرينَ).
إنَّ المعركةَ اليومَ ليستَ معركةَ الحكوماتِ ولا المؤسساتِ ولا الهيئاتِ، فكلُ هذهِ قدْ سقطتْ في مستنقعِ الخيانةِ أو التخاذلِ أو كليهما، وانكشفتْ حقيقتُها أمامَ جماهيرِ الأمةِ المسلمةِ.
ولمْ تنكشفْ هذهِ الحكوماتُ فقطْ، بل انكشفتْ وسقطتْ كلُ قيمِ العالمِ الذي يزعمونَه متحضراً. فقدْ سقطَ صنمُ الأممِ المتحدةِ، وسقطَ صنمُ حقوقِ الإنسانِ، وسقطَ صنمُ الديمقراطيةِ، وانكشفتْ حقيقةُ الصليبيةِ اليهودية حاقدةً كاذبةً وقحةً.
ولهذا فإنَّ على جماهيرِ الأمةِ المسلمةِ اليومَ أنْ تخوضَ معركتَها المعاصرةَ متوكلةً على ربِها وحدَهُ، دونَ أنْ تتوقعَ عوناً إلا منَ اللهِ سبحانَهُ، ثمَّ منَ المخلصينَ الصادقينَ الذينَ يتسابقونَ إلى الموتِ ابتغاءً لرضوانِ ربِهم.
إنَّ المعركةَ اليومَ ليستْ معركةَ الجيوشِ والتكنولوجيا، ولكنها معركةُ الحرصِ على الآخرةِ في مقابلِ التكالبِ على الدنيا، إنَّها معركةُ إرادةِ القتالِ والصمودِ والتضحيةِ في مقابلِ الاستسلامِ واليأسِ والخنوعِ.
إنَّ أمتَنا على مدى تاريخِها لمْ تنتصرْ بزيادةٍ في العَددِ والعُددِ، ولكنَّ تاريخَها يشهدُ أنها انتصرتْ في معظمِ معاركِها وهي أقلُ عَدداً وعُدداً منْ خصومِها، إنَّ هذهِ الأمةَ المسلمةَ قدِ انتصرتْ وتنتصرُ وستنتصرُ -بإذنِ اللهِ- بحبِها للشهادةِ في سبيلِ اللهِ.
إنَّ عدوَنا متفوقٌ علينا في العلمِ والتكنولوجيا، ولكنَّ هذا أمرٌ لا يرعبُنا، فإنَّ هذهِ التكنولوجيا قدْ تحولتْ إلى سلاحٍ ضدَهُ في غزوتي نيويوركَ وواشنطنَ، ولمْ تستطعْ أنْ توقفَ نزيفَهُ في فلسطيَن والشيشانِ، وانهزمتْ مفضوحةً في نهايةِ الثمانينياتِ –وتنهزمُ اليومَ رغمَ الدعايةِ السوداءِ- في أفغانستانَ بعونِ اللهِ وقوتِهِ.
كلُ ما علينا أنْ نتسلحَ به هو الصبرُ والصمودُ والإخلاصُ للهِ والزهدُ في حياةِ الذلِ والهوانِ، وأنْ ندركَ أنَّ هذهِ الحملةَ الصليبيةَ اليهوديةَ الجديدةَ سوفَ تستغرقُ كما استغرقتْ

سابقاتُها أجيالاً متتابعةً، ولكنها أيضاً كسابقاتِها سوفَ تنهزمُ مدحورةً بإذنِ اللهِ.
إنَّ علينا ألا نترددَ ولا نتمهلَ في النكايةِ في الصليبيينَ الجددِ منَ الأمريكانِ والإنجليزِ والأستراليينَ والأسبانِ والنْرويجيينَ والإيطاليينَ وحلفائِهم اليهودِ، يجبُ علينا أنْ نتصيدَ موظفيهم ودبلوماسييهم وطائراتِهم وسفنِهم وشركاتِهم ومصالحِهم.
إنَّ على الأمةِ اليومَ أنْ تنظمَ نفسَها تنظيماً جديداً قادراً على مواجهةِ التحدي الجديدِ، إنَّ الأمةَ المسلمةَ اليومَ في أمسِ الحاجةِ إلى مجموعاتٍ استشهاديةٍ مندفعةٍ إلى نحورِ الأعداءِ، إنَّ ما حدثَ في واشنطنَ ونيويوركَ وبالي وممباسا وموسكو والشيشانِ وعدنٍ والكويتِ وتونسَ والرياضِ والدارِ البيضاءِ وما يحدثُ كلَ يومٍ في فلسطينَ وأفغانستانَ نماذجُ عمليةٌ على الطاقةِ الهائلةِ التي تمتلكُها الأمةُ في مواجهةِ أعدائِها، الذينَ تفوقوا عليها في التكنولوجيا وتراجعوا أمامَها في مواجهةِ طلابِ الشهادةِ.
إنَّ كلَ ثلاثةٍ أو خمسةٍ منْ رجالِ الأمةِ وشبابِها يستطيعونَ أنْ يشكلوا مجموعةً استشهاديةً ترصدُ هدفاً يهودياً أو صليبياً وتنقضُ عليهِ مستعينةً باللهِ ومتوكلةً عليهِ. إنَّ أيَّ مجاهدٍ حريصٍ على الشهادةِ لنْ يعجزَ أنْ يحملَ قنبَلتينَ يدويتينَ أو عبوتينَ منْ تجهيزِهِ ويندفعُ بهما في وسطِ تجمعٍ لليهودِ أو الصليبيينَ، أو يلقيَهما على سيارةٍ من سيارتِهم أو حافلةٍ من حافلاتِهم أو مكتبٍ من مكاتبِهم.
يجبُ أنْ يواجهَ الصليبيونَ واليهودُ الموتَ في كلِ مكانٍ، وأنْ يحُسِوا أنَّ الأرضَ في أيِّ بقعةٍ قدْ تنشقُ عنْ مجاهدٍ استشهاديٍ حريصٍ على إرسالِهم إلى جهنمَ وبئسَ المصيرُ.
يجبُ علينا أنْ نسقطَ أكبرَ عددٍ منَ القتلى في صفوفِ الصليبيينَ واليهودِ. فلنْ تحسمَ المعركةُ بغيرِ هذا.
يجبُ على المجاهدينَ أنْ يبادروا لاصطيادِ الصليبيينَ واليهودِ في العراقِ والخليجِ والجزيرةِ واليمنِ ومصرَ والمغربِ بلْ وفي لندنَ وباريسَ ونيويورك، إنَّها أمانةٌ في عنقِ كلِ مسلمٍ اليومَ؛ أنْ يتخلى عنْ تعلقِهِ بالدنيا ويسارعَ إلى جنةٍ عرضُها السمواتُ والأرضُ.

إنَّ هذهِ الحملةَ الصليبيةَ اليهوديةَ الجديدةَ تعِدُ لاحتلالِ سوريا ثمَّ إيرانَ والقائمةُ طويلةٌ، إنَّها حملةٌ تعِدُ لهدمِ المسجدِ الأقصى وفرضِ إسرائيلَ الكبرى.

أيها المسلمونَ لا تصدقوا صِنفينِ من الكذابينَ: علماءَ السلطانِ وفلاسفةَ الانهزامِ، أما الأولونَ فسيقولونَ لكم إنَّ الصليبيينَ واليهودَ مستأمنونَ معصومي الدمِ والمال فلا تصدقوهم، فليسَ لأولئكَ الأعداءِ عهدٌ ولا ذمةٌ ولا أمانٌ. وسيقولونَ لكم لا تخرجوا على حكامِكم أولياءِ الأمرِ الذين والوا اليهودَ والنصارى وسالموهم، فقولوا لهم ما قالَهُ الشاعرُ لملوكِ الطوائفِ في الأندلسِ المسلوبِ:

نادِ الملوكَ وقلْ لهمْ ماذا الذي أحدثتمو
أسلمتم الإسلامَ في أسرِ العِدى وقعدتمو
وجبَ القيامُ عليكم إذ بالنصارى قمتمو
لا تنكروا شقَ العصا فعصا النبي شققتمو

وسيقولونَ لكم: وما ذنبُ منْ يقتلُ منَ المسلمينَ خطأً في هذهِ العملياتِ، فقولوا لهم: نحنُ أحرصُ الناسِ على دماءِ المسلمينَ المعصومةِ، ومنْ قُتِلَ منهم معَ الصليبيينَ فإما أنَّه يعملُ في خدمتِهم أو حمايتِهم، وإما أنَّه كانَ موجوداً في منطقةِ العملياتِ رُغمَ تحذيرِنا المتواصلِ منذُ سنينَ بأنَّ الصليبيينَ واليهودَ ومصالحَهم منْ أهدافِنا المرصودةِ.

ونحن حرصاً منا على سلامةِ كلِ مسلمٍ -نكررُ التحذيرَ مرةً أخرى- بالابتعادِ عنْ كلِ المقارِ والمرافقِ والمصالحِ والسفاراتِ الصليبيةِ واليهوديةِ.

وقولوا لعلماءِ السلطانِ: لسنا نحنُ قتلةَ المسلمينَ المعصومينَ في فلسطينَ وأفغانستانَ والعراقَ والشيشانَ وكشميرَ، ولسنا نحنُ الذين بنينا رفاهيتَنا على دماءِ المسلمينَ في مستعمراتِ الصليبيينَ على مدى قرونٍ، ولسنا نحنُ الذين ألقينا القنابلَ الذريةَ على اليابانِ والقنابلَ الكيماويةِ على فيتنامَ والقنابلَ ذاتَ السبعةِ أطنانٍ على أفغانستانَ والقنابلَ ذاتَ العشرةِ أطنانٍ واليورانيومَ المنضبَ على العراقِ، ثم تباكينا بعدَ ذلكَ على الأبرياءِ والنساءِ والأطفالِ.

وقولوا لهم إنَّ سلاطينَكم يقتلونَ كلَ يومٍ في سجونِهم ويعذبونَ وينتهكونَ المئاتَ فلماذا لمْ تصرخوا في وجوهِهم بكلمةِ الحقِ التي أخذَ اللهُ الميثاقَ عليها منَ العلماءِ.

قالَ تعالى: (وإذْ أخذَ اللهُ ميثاقَ الذينَ أوتوا الكتابَ لتبيننَهُ للناسِ ولا تكتمونَهُ فنبذوهُ وراءَ ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئسَ ما يشترونَ).

قالَ أبو الحسن الجرجانيُ:

ولمْ أقضِ حقَ العلمِ إنْ كنتُ كلما بدا طمعٌ صيرتُهُ ليَ سلما

أأشقى بهِ غرساً وأجنيهِ ذلةً إذاً فأتباعُ الجهلِ قد كان أسلما

ولو أنَّ أهلَ العلمِ صانوهُ صانَهم ولو عظمَوهُ في النفوسِ لعُظِما

ولكنْ أهانُوهُ فهانوا ودنسوا محياهُ بالأطماعِ حتى تجهما

وأما الآخرونَ -من فلاسفةِ الانهزامِ- فسيقولونَ لكم إنَّها قوةٌ عظمى يستحيلُ هزيمتُها، فقولوا لهم: إنَّ حرصَنا على الشهادةِ أعظمُ وأقوى من تهافتِهم على الدنيا،

وقولوا لهم: إنَّ هذهِ القوةَ العظمى قدْ هُزمتْ –منْ قبلُ- في فيتنامَ والصومالَ ولبنانَ، وحلتْ بها الكارثةُ قريباً في نيويوركَ وواشنطنَ، وتتلقى الضرباتَ المدميةَ في فلسطينَ وأفغانستانَ.

يا أيها المسلمونَ: احرصوا على ما عندَ اللهِ، احرصوا على الزهدِ في الدنيا، احرصوا على النكايةِ في أعدائِكم، واحرصوا على الانتصارِ عليهم، وإنْ عَظُمَتِ التضحياتُ وإنْ طالتِ الملحمةُ.

قالَ تعالى: (وكأينْ من نبيٍ قاتلَ معهُ ربيونَ كثيرٌ فما وهنوا لما أصابَهم في سبيلِ اللهِ وما ضعفوا وما استكانوا واللهُ يحبُ الصابرينَ، وما كانَ قولَهم إلا إنْ قالوا ربنا اغفرْ لنا ذنوبَنا وإسرافَنا في أمرِنا وثبتْ أقدامنا وانصرنا على القومِ الكافرينَ، فآتاهم اللهُ ثوابَ الدنيا وحسنَ ثوابِ الآخرةِ واللهُ يحبُ المحسنينَ).

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِ العالمينَ، وصلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسلمَ، والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.